جبيل في رسائل العمارنة

م. د. عبد الغني غالي فارس
جامعة البصرة- كلية الدراسات التاريخية
قسم التاريخ الإسلامي

تعد رسائل العمارنة مصدراً أساسياً لدراسة الأوضاع في بلاد الشام أبان عهد الفرعون المصري أمنحوتب الثالث (١٤٠٥- ١٣٦٧ ق.م) وخلفه الفرعون أخناتون (١٣٦٧- ١٣٥٠ ق.م)، فضلاً عن كونها تسلط الأضواء آنذاك على جوانب مهمة من العلاقات بين مصر من جهة وباقي ممالك منطقة الشرق الأدنى القديم من جهة أخرى، فهي عبارة عن رسائل تبادلها أمنحوتب الثالث وأخناتون مع ملوك وأمراء الشرق الأدنى القديم، ولاسيما مع الأمراء التابعين لهما في بلاد الشام، وقد اكتشفت في إحدى خرائب عاصمة الفرعون أخناتون (أختاتون)، أوما ما يعرف حاليا بالعمارنة الواقعة في محافظة أسيوط شرقي النيل، وهي مكتوبة على قوالب صغيرة من الطين باللغة البابلية والخط المسماري، وان عدد ما تم حفظه منها يزيد على الثلاثمائة وسبعين رسالة [1].

ومن بين الممالك القديمة في بلاد الشام نالت جبيل النصيب الأوفر من هذه الرسائل ، فهناك أكثر من ستين رسالة أرسلها حاكم المدينة (ريبادي) إلي هاذين الفرعونيين وكبار رجال دولتهما،ناهيك عن رسائل أخري تبادلها الطرفان، وهي مفقودة لحد الآن، ولكن يوجد أشارات لها أو بعض أجزائها في الخطابات المرسلة من ريبادي.

ومن مجمل هذه النصوص المهمة يمكن أعطاء صورة مقبولة عن الملامح الرئيسة لما عاشته جبيل في تلك الفترة المليئة بالأحداث الجسام في المنطقة، التي تعرف عادة بعهد العمارنة.

ولذلك يمكن اعتبار البحث محاولة لدراسة تاريخ جبيل آنذاك استناداً لهذه الوثائق، وهو مقسم إلى ثلاثة محاور، تعرضنا في الأول منها بشكل موجز لتاريخ المدينة قبل عهد العمارنة لكونه يشكل مدخلا مناسبا لموضوع البحث ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً، أما المحوران الثاني والثالث، اللذان يشكلان المادة الأساسية لموضوع البحث، فقد تناولا تباعا تاريخ المدينة في عهدي أمنحوتب الثالث وأخناتون.

جبيل قبل عهد العمارنة :

تقع جبيل عهد على الساحل الشرقي للبحر المتوسط بين طرابلس وبيروت، وتحدها من الشرق جبال لبنان الغربية، وقد أطلق عليها المصريون القدماء أسم (كبنا) وحوله الكنعانيون إلى جبلا، وهو الأسم الذي باتت تعرف به حتى الوقت الحاضر مع بعض التحوير، حيث تسمى الآن جبيل، أما اليونان فقد أسموها بيبلوس نسبة إلى ورق البردي، أو البابيروس، الذي أشتهر تجار هذه المدينة بتصديره إلى بلاد اليونان من مصر [٢].

ولا يعرف بالتحديد متى نشأت هذه المدينة العريقة، إلا إن أقدم الآثار المكتشفة فيها ترقى إلى العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠- ٤٠٠٠ ق.م) ،ففي مطلع هذا العصر أنشأت جماعات من الصيادين مستقرا لها على شاطئ البحر المتوسط، فكان هذا المستقر بمثابة القرية البدائية التي أصبحت فيما بعد جبيل ،وقد كشفت الحفريات عن بقايا هذه القرية المتمثلة بأكواخ ذات حجرة واحدة، وفي داخل هذه الأكواخ عثر على عدد من الأدوات والأسلحة الضرانية التي تعود إلى تلك الحقبة [٣].

أما تاريخ جبيل فترجعه الوثائق التاريخية المكتوبة إلى العهد الثيني المصري (٣٢٠٠- ٢٧٨٠ ق. م) [٤]، الذي شهد ازدهار المدينة ازدهاراً كبيراً بفضل تجارة الأخشاب التي كانت تصدرها إلى البلدان المطلة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط، لاسيما إلى مصر [٥]، التي كانت بأمس الحاجة لهذه الأخشاب لبناء مقومات حضارتها، كتشييد المعابد والقصور والسفن ولصنع التوابيت والأثاث الفاخر وغيرها [٦].

وقد بلغ النشاط التجاري ذروته بين الجانبين في عهد الأسرة المصرية الرابعة (٢٦٨٠- ٢٥٦٠ ق. م) ، حينما أرسل مؤسسها الملك سنفرو (٢٦٨٠- ٢٦٥٦ ق.م) أربعين سفينة إلى جبيل، عادت أليه محملة بأخشاب الأرز [٧]، وللأشراف على هذا النشاط وتنسيقه أقامت في المدينة آنذاك جالية مصرية وقد شيد أفرادها هناك معبدا لهم [٨]، مما يدل علي أنهم تمتعوا بقدر من الحرية على النحو الذي مكنهم من ممارسة شعائرهم وطقوسهم الدينية الخاصة.

وإلى جانب الأخشاب كانت جبيل تصدر إلى مصر بعض السلع الأخرى، كالخمور والزيوت لأجل التحنيط، وتستورد لقاء ذلك الذهب والمصوغات المعدنية ومادة الكتابة [٩].

ويبدو انه في تلك الفترة بدأت جبيل تتطبع بطابع الحضارة المصرية [١٠]، وكان المصريون القدماء يبجلون معبودتها الرئيسة واعتبروها قرينة لمعبودتهم حاتحور [١١]، وقد اعتاد عدد من ملوك الدولة المصرية القديمة (٢٧٨٠- ٢٢٨٠ ق. م) على إرسال الهدايا لمعبدها في المدينة [١٢].

ولم تكن جبيل متأثرة في ذلك الوقت بالحضارة المصرية فحسب، بل أنها وسائر مدن الساحل الفينيقي تأثرت أيضا بالحضارة العراقية القديمة بعد نجاح الدولة الأكديه (٢٣٧١- ٢٢٣١ ق.م) في مد نفوذها على الأجزاء الشمالية من بلاد الشام وصولاً إلى البحر المتوسط (١٣).

ولكن ما لبثت فترة الازدهار تلك أن انحسرت في أواخر الألف الثالث قبل الميلاد بعد تعرض جبيل إلى الغزو والحريق من قبل بعض القبائل الأمورية (١٤)، وقد تزامن هذا مع فترة الضعف والاضطراب الأولى التي انتابت مصر بعد سقوط دولتها القديمة واستمرت حتى مجيء أسرتها الحادية عشرة (٢٢٨٠- ٢٠٥٢ ق.م) (١٥)، مما أثر على العلاقات بين الطرفين إلى حد كبير، حيث جاء في احد النصوص المصرية القديمة التي تعود لهذه الفترة: ((والآن وقد أصبح ولا حد يمكنه أن يبحر إلى ببلوص، فكيف يمكننا أن نجلب لمومياتنا خشب الأرز)) (١٦).

وما أن تخلت القبائل الأمورية عن بداوتها واستقرت حتى أعادت أعمار جبيل، كما أعادت النشاط التجاري مع مصر إلى سابق عهده (١٧)، ومما مهد السبيل لعودة هذا النشاط إن الأخيرة تجاوزت محنتها في عهد الأسرة الحادية عشرة وأخذت تنفتح على العالم الخارجي بشكل كبير (١٨)، بل وتطورت نتيجة لذلك صلاتها لاحقا مع جبيل بشكل لم تألفه من قبل، حيث حظي ملوك الأسرة الثانية عشرة المصرية (١٩٩١- ١٧٧٨ ق.م) بنوع من السيادة على جبيل، فقد بدأ حكام الأخيرة باتخاذ شعار لإمارتهم ذي طابع مصري وكتبوا أسمائهم بالخط الهيروغليفي المصري، بل وتلقبوا بلقب الأمير الوراثي المصري (حاتي- عا) (١٩)، أو ما يعرف بالنبيل الأمير (٢٠).

وقد درج ملوك مصر آنذاك على تقديم الهدايا والمنح والعطايا لأولئك الحكام وغيرهم من حكام المدن الشامية الكبرى، في محاولة منهم على ما يبدو لتعزيز الروابط السياسية معهم، لاسيما مع ظهور خطر الحوريين (٢١) وتهديدهم للمصالح المصرية في بلاد الشام (٢٢)، وكذلك مع استعادة بلاد الرافدين لوحدتها من جديد في ظل ملكها الشهير حمورابي (١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م) وسيطرتها على أجزاء مهمة من بلاد الشام لغاية المدن الساحلية، التي التقى بفيها آنذاك نفوذ الحضارتين العراقية والمصرية، ومنها جبيل، ولكن بدون إن يحدث بين الحضارتين تصادم مسلح (٢٣).

على أن ضعف مصر في عهد الأسرة الثالثة عشرة (١٧٧٨- ١٦٧٠ ق. م) ، الذي تزامن مع تنامي نفوذ الهكسوس في بلاد الشام، اثر كثيرا على صلاتها مع تلك البلاد، وبالأخص مع جبيل، التي

صنفتها نصوص اللعن المصرية [٢٤] في قائمة المدن المعادية لمصر [٢٥]، مما يدل على إنها خضعت للهكسوس، أو وقعت تحت تأثيرهم على أقل تقدير.

وكبقية مدن الساحل الفينيقي رزحت جبيل تحت السيطرة المصرية أبان الحملات المصرية المتوالية على بلاد الشام في أوائل عهد الدولة المصرية الحديثة (١٥٧٠- ١٠٨٠ ق. م) ، لاسيما بعد الحملات الستة عشرة التي وجهها الفرعون تحو تمس الثالث (١٤٩٠- ١٤٣٦ ق.م) على البلاد وأمنت له السيطرة شبه المطلقة عليها [٢٦]، وتحديداً في الحملة الخامسة التي كفلت له الهيمنة على الساحل الفينيقي [٢٧].

وليس ثمة ما يشير إلى تمرد جبيل على سلطة الفراعنة لاحقا وحتى أواخر عصر العمارنة، فعلى العكس من ذلك أصبحت حينذاك من أكثر الولايات الشامية ارتباطا بهم ، حتى أنها كانت تشرف بتفويض منهم على المناطق الساحلية الواقعة إلى الشمال منها حتى سيميرا [٢٨]، فضلاً عن مناطق أخرى في الداخل [٢٩].

وقبل أن تهمل مصر شؤون الولايات التابعة لها في بلاد الشام أوائل عهد أمنحوتب الثالث، فيستدل من بعض نصوص العمارنة إن المصريين كانوا يضعون حامية في جبيل ويزودون أفرادها بما يلزم من المؤن والأغذية [٣٠]، وحسب إحدى هذه النصوص فقد كانوا يرسلون لحاكم المدينة ((الفضة وكل شئ ضروري لحياته)) [٣١].

جبيل في عهد أمنحوتب الثالث (١٤٠٥- ١٣٦٧ ق. م):

غداة تولي الفرعون أمنحوتب الثالث عرش مصر كانت جبيل أحدى أهم الممالك الساحلية في بلاد الشام التابعة للمصريين، حيث لا زالت تحتفظ بنفوذها المؤثر هناك، وكان يتولى عرشها الأمير الكنعاني (ريبادي) ، الذي يمكن عده من أشد الولاة خضوعاً للفرعون.

وريبادي هذا كان على الأرجح أحد أبناء الأمراء الذين أحضرهم تحو تمس الثالث لمصر- في حملته السادسة على بلاد الشام- وهم صغار ليستعملهم كورقة ضغط على آباءهم إذا ما فكر أحدهم بالتمرد على سلطته ، وفي نفس الوقت ليتربوا على حب مصر ويثقفوا بثقافتها حتى إذا ما حلوا مكان آبائهم مستقبلا يدينون بالولاء لفرعون [٣٢]، ويبدو أنه تولى عرش جبيل خلفا لوالده ، الذي كان هو الآخر تابعاً للمصريين ومن المقربين إليهم وفقا لما ورد في بعض رسائل العمارنة [٣٣]، ومع أنه يصعب معرفة متى حصل ذلك على وجه الدقة ، ولكن ثمة ما يشير إلى أنه كان حاكماً للمدينة في عهد الفرعون تحو تمس الرابع

(١٤١٦- ١٤٠٥ق. م)، فقد جاء في إحدى خطاباته إلى أمنحوتب الثالث:- ((لينظر الملك إلى الرقيمات في بيت والده، ويرى فيما لو إن الرجل في جوبلا خادم مطيع وفي أم لا)) (٣٤).

وبشكل عام ارتبط تاريخ جبيل في حقبة العمارنة ارتباطاً مباشراً بواليها الشهير هذا، حيث قدر لها أن تدفع غالياً ثمن علاقاته الوثيقة بالمصريين في تلك المرحلة الحرجة من تاريخ مصر، ولكن قبل الخوض في هذا الأمر لابد ونشير إن موقف ريبادي المساند للمصريين لم يكن نابعا فقط من كونه تربي في أحضانهم، أو لسعيه الحفاظ على ما جنته بلاده من مكاسب جراء خضوعها للجانب المصري، كما أسلفنا، بل وكذلك حسب رأينا المتواضع إن هذا الحاكم، وهو الذي شهد قوة مصر وعظمتها، كان يتوقع أن إحجام مصر عن الاهتمام بمناطق نفوذها الخارجي سوف لن يطول، ففضل عدم المجازفة بالسير في طريق التمرد والعصيان، الذي سلكه الكثير من أقرانه، ومما يؤيد ذلك أنه في عدة رسائل لحكام مصر أكد قدرتهم استعادة زمام المبادرة في بلاد الشام إذا ما قرروا ذلك (٢٥)، وقد فعلها أمنحوتب الثالث قبيل وفاته (٣٦).

وعلى أي حال فقد أدى إهمال مصر للشؤون الخارجية أثناء عهد العمارنة إلى اضطراب الأوضاع في بلاد الشام إلى حد كبير، حيث خرجت آنذاك معظم الولايات الشامية عن سلطة فرعون، فاستقل قسم منها وانحاز القسم الآخر لصالح الحيثيين (٢٧)، الذين اخذوا آنذاك يتدخلون في شؤون البلاد ويفرضون سيطرتهم على بعض أجزاءها بالقوة. أما الأمراء الذين بقوا على ولائهم لمصر فقد قتلوا الواحد بعد الآخر وأحرقت أو نهبت ديارهم، هذا بالإضافة لما أحدثته جماعات الخابيرو (٣٨) من فوضى ودمار في البلاد أثناء اجتياحها لربوعه (٣٩).

وما دمنا بصدد الحديث عن عهد أمنحوتب الثالث، فنميل لوجهة لنظر القائلة بأن هذا الفرعون يتحمل مسؤولية كبيرة في ذلك، فقد انصرف لملذاته الشخصية ولم يخرج لبلاد الشام إلا في حملة واحدة كانت للصيد والتنزه أكثر من كونها حملة حربية (٤٠)، أو كما قال ريبادي في إحدى رسائله لأخناتون:- ((لم يتقدم للأمام ولم يعاين أراضي الملوك أتباعه)) (٤١)، لا بل إن ثمة ما يشير إن تدهور الأوضاع في بلاد الشام بدء في عهد تحو تمس الرابع، حيث كتب ريبادي إلى أمنحوتب الثالث قائلا:- ((بما أن أباك قد عاد من صيدون، فأنه منذ ذلك الوقت فان البلدان قد اتحدت مع شعب ساكاز، لذلك ليس بيدي شئ أفعله)) (٤٢)، وهذا يدل أيضا على إن الاضطرابات شملت كل مدة حكم أمنحوتب الثالث (٤٣).

وبقدر ما يتعلق الأمر بمملكة جبيل فمن الطبيعي في ظل ما تقدم أن تعيش أوضاعا صعبة للغاية قل لها نظير في تاريخها القديم، باستثناء أوقات انتعاش نسبيه عاشتها المدينة بفضل التدخل المصري المحدود،

ويمكن تشخيص هذا من خلال الرسائل المتبادلة بين حاكمها وأسياده المصريين، ففي أولى الرسائل التي حفظت لنا من خطاباته إلى الفرعون أمنحوتب الثالث أشار إلى أن الخابيرو شكلوا تهديداً مباشراً لجبيل وقد تدخل نائب الملك في سيميرا (باخمناتا) لنجدتها منهم (٤٤).

والحقيقة إن هذا التدخل يعكس الدور الحيوي الذي كانت تلعبه سيميرا في أمن واستقرار جبيل ودوام نفوذها على المدن التابعة لها، ذلك الدور الذي أجمله حاكم جبيل بنص هذه العبارة:- ((في السابق كانت سومورا وشعبها حامية وحصنا لنا)) (٤٥).

ولذلك نلاحظ ريبادي- عندما بدأت موجة الفوضى تجتاح بلاد الشام- يبدي اهتمام بمصير سيميرا كاهتمامه بمصير مملكته وربما أكثر في بعض الأحيان، وأول علامات هذا ما جاء في خطابه المار ذكره، حيث ختمه بالإشارة لقيام الخابيرو وبتهديد سيميرا والتوسل بفرعون بأن لا يهمل مدنه ويتدخل لإنقاذها (٤٦). وفي هذا ما يدل أيضا على التدهور السريع الذي أصاب السلطة المصرية في بلاد الشام، بحيث إن حتى مراكز أشرافها الرئيسة هناك لم تعد بمأمن من الأخطار.

وبلا شك كان لهذا التطور الخطير انعكاساً سلبياً على جبيل، فبالتزامن مع تهديد الخابيرو لسيميرا يكشف لنا خطاب آخر لريبادي مرسل إلى مسئول مصري كبير سقط أسمه من الخطاب، بان الاضطرابات امتدت إلى جبيل والمدن التابعة لها، فقام بعض المسلحين بنهب النحاس الذي كان يرصع بوابات جبيل، ومن بين المدن المتمردة وذكرت في هذا الخطاب كواصبات (٤٧).

ولا ريب إن مملكة أمورو المطلة على أعالي نهر الأورنت (العاصي حالياً) كانت السبب الرئيس وراء هذه الأحداث، فحاكمها الأموري الشهير (عبد عشرتا) لم تقف طموحاته عند السيطرة على المنطقة الساحلية الواقعة بين سيميرا في الجنوب وأوغاريت (رأس الثمرة) في الشمال (٤٨)، بل سعى أيضا للاستيلاء على جميع المدن الخاضعة لريبادي، وذلك بالاستعانة بجماعات الخابيرو المار ذكرها، حيث أشار ريبادي إلى ذلك بالقول:- ((من هو عبد عشرتا، بحيث يأخذ ارض الملك لنفسه ، ومن هي عائلته؟ حقيقة بواسطة رجل كاز الجبار أصبحت عائلته عظيمة)) (٤٩)، وكشف في رسالة أخرى للفرعون عداء أمورو له وفقدانه السيطرة على كواصبات، وأقترح عليه إرسال رماة السهام إلى بلاد أمورو بأسرع وقت ممكن لتأديب عبد عشرتا وأعوانه، متوقعا بأن البلاد ستنضم لهم حال وصولهم إليها (٥٠).

ولم تقتصر مناشدات حاكم جبيل لصد هجمات أمورو وأعوانهم الخابيرو على الفرعون فقط، بل وبعث لكبار رجال دولته بذلك ومنهم حايا، وهو صهر الفرعون وكان سابقا نائبه على سيميرا، حيث طلب

منه مائتي رجل وخمسين زوج من الخيول، وذلك بعد أن أوشكت اثنتين من مدن الساحل التابعة لجبيل (شيكاتا وأومبي) [٥١] على السقوط، وقد استولى عبد عشرتا على سيميرا، وهو الحدث الذي أقلق سيد جبيل كثيراً وعزاه لتقصير المسئول حايا، إذ ورد في خطابه إليه:- ((لماذا تراجعت ولم تقل للملك بأن يجب أن يرسل حاملي الأسهم الذين سيأخذون سومورا)) [٥٢].

ولا شك إن تقاعس لمصريين عن تقديم الدعم المناسب لجبيل شجعت عبد عشرتا للمضي بمشروعه التوسعي على حسابها، ومن جملة الوسائل التي أنتهجها للوصول لما يريد تدبير المؤامرات ضد حكام المدن التابعين لها بغية التخلص منهم، فقد كتب إلى سكان أمبي محرضا:- ((أقتلوا مولاكم وانضموا إلى شعب ساكاز)) والدعوة ذاتها وجهها لاحقا إلى سكان البترون [٥٣]، الواقعة شمال جبيل [٥٤].

وقد أثار أسلوب عبد عشرتا هذا حفيظة حكام المدن الأخرى وجعلهم يقفون ضده، ولكن عدم تدخل الفرعون لنصرتهم مكنته من تحقيق أغراضه، فتخلص سكان أمبي من حاكمهم وبتدبير منه اغتيل حاكم عرقاتا [٥٥]، بل وكاد ريبادي أن يواجه المصير ذاته [٥٦].

ويبدو إن ريبادي حمل امانابا، وهو من قادة فرعون البارزين وكان احد نوابه على سيميرا، مسؤولية ما حدث، حيث خاطبة قائلا:- ((لماذا سكت ولم تتحدث إلى مولاي الملك لكي تتقدم للأمام مع حاملي الأسهم وتنقض على بلاد أموري)) [٥٧].

وفي تطور جديد عقد الأوضاع في بلاد الشام وألقى بظله الثقيل على جبيل، اكتسح الحيثيون المناطق العائدة للسيادة الميتانية في بلاد الشام، وقد تحالف عبد عشرتا معهم، إذ جاء في إحدى كتب ريبادي لفرعون: ((ليعلم مولاي الملك بأن ملك حاثي سيطر على كل البلدان التي تعود إلى ملك ميتاني... وذهب معه عبد عشرتا)) [٥٨].

والملك الحيثي المشار إليه هو شوبيلو ليوما (١٣٨٠- ١٣٤٠ ق.م) وأخبار حملته هذه نجد تفاصيلها واضحة في الوثائق الحيثية، ويلاحظ منها بأن شوبيلو ليوما بعد اقتحامه لعدد كبير من المعاقل الميتانية علي الضفة اليمني للفرات عبره إلي بلاد الشام واخضع معظم الأراضي التابعة للميتانيين هناك، كما ضم لنفوذه بعض المدن المحسوبة على المصريين، كقطنة [٥٩] وأوغاريت وغيرهما [٦٠].

والحقيقة إن زحف الحيثيين على بلاد الشام، الذي دشن مرحلة جديدة في تاريخ البلاد طغى عليها التنافس الحيثي- المثري [٦١]، جعل من الأمارات الشامية تنقسم في مواقفها السياسية إلى قسمين رئيسيين، فهناك فريق ظل متمسكا بولائه لمصر حتى النهاية لاعتقادهم على ما يبدو بأن ما انتاب مصر من ضعف

أمر طارئ سرعان ما يزول، أم الصنف الآخر فقد اعتمد النفاق السياسي في علاقاته مع كلتا هاتين الدولتين تحسباً للطوارئ في المستقبل، كما سعى للاستفادة من هذه المستجدات لتوسيع نفوذه على حساب جيرانه والتخلص من الالتزامات المالية تجاه مصر ولو جزئيا (٦٢).

وكان عبد عشرتا بامتياز ابرز ممثلي قوى التيار الثاني، فقد كان يتظاهر بالتعاون مع الحيثيين حتى إنه ساعدهم على غزو المناطق الواقعة بين أنطاكية وجبال الأمانوس، وفي الوقت ذاته لم ينقطع عن مخاطبة الفرعون بأبلغ عبارات الود والخضوع وهو في حقيقة الأمر يحاول اكتساب مناطق جديدة لحسابه (٦٣).

وعلى النقيض منه تماما فأن ريبادي، الذي يعد النموذج الأمثل لقوى التيار الأول، أصبح وضعه حرج للغاية في ظل هذه المستجدات، فقد بعث لفرعون يقول:- ((ليعلم مولاي الملك بأن أعمال عبد عشرتا العدائية قوية ضدي))، إذ أنه استولى على شيكاتا وأمبي وكافه مدنه الأخرى ما عدا جبيل والبترون وهو يحاول السيطرة عليهما، وقد فرض حصارا خانقا على الأولى أدى لتدهور الأوضاع المعيشية لسكانها، ولاسيما إن مخزوناتها من الحبوب قد نفذت حتى لم يعد لدى الفلاحين ما يكفي للزراعة،فأضحت حقولهم بدون زرع، أو كما قال ريبادي:- ((كامرأة بدون زوج ناقصة الحراثه))، مما اضطرهم لبيع كافة ممتلكاتهم إلى جزيرة لاريموتا، لتوفير الطعام، وهذا خلق عندهم حالة من التذمر خشي ريبادي أن يؤدي تفاقمها لدفعهم لقتله. لاسيما أنه أصبح محبوساً في مدينته نتيجة للحصار المفروض عليها ((مثل الطير في شبك)) (٦٤).

ولا ريموتا هذه تقع جنوب بيروت (٦٥)، وتعد أحد المراكز الرئيسة التي أتخذها المصريون لتخزين القمح منذ أيام الفرعون تحو تمس الثالث (٦٦)، لتمويل حامياتهم المرابطة في بلاد الشام على الأرجح، حيث أشار ريبادي إن حامية جبيل كانت تمون من لاريموتا (٦٧)، وهذا ما يفسر لنا الآمال الكبيرة التي عقدها على هذه الجزيرة لفك أزمته الاقتصادية، كما سنلاحظ.

وعودة لموضوعنا، فإزاء التطورات الأخيرة والخطيرة التي ألمت بجبيل وحاكمها، لم يجد الأخير أمامه من ملاذ إلا العودة تارة أخرى لسيده الفرعون متوسلاً به إرسال قوة لدعمه مؤلفة هذه المرة من أربعمائة رجل بدل المائتين مع ثلاثين زوج من الخيول ريثما يأتي ((رماة السهام بأعداد كبيرة لتطرد أعداء الملك من أرضه وتوحد كل بلدان الملك)) (٦٨).

وفي خضم هذه الأحداث المتلاحقة، التي تظهر بان الاضطرابات في بلاد الشام أخذة بالتصاعد، وجه الفرعون لإعادة الهدوء إليها أحد كبار مساعديه (امانابا)، الذي كان مقيما في البلاط وقتئذ، وزوده بجيش صغير (٦٩)، ووفقا لرواية ريبادي فقد وصل امانابا إلى جبيل، مما أجبر عبد عشرتا لأن يصدر تعليمات

لجنده الخابيرو بكف الاعتداء عنها [٧٠]، ولكنه بشكل عام لم يستطع بهذه القوة الصغيرة من السيطرة على الموقف [٧١]، ولذا شدد ريبادي على الفرعون إرسال رماة السهام بأسرع وقت ممكن وإلا ((فكل البلدان ستتحد مع شعب ساكاز)) [٧٢].

ونظرة متفحصة للتطورات السياسية اللاحقة يتبين إن فشل امانابا في مهمته انعكست سلبا على جبيل، حيث استأنف عبد عشرتا الضغط عليها وعلى آخر مدينة بقيت تابعة لها (البترون) بغية إخضاعهما، ويبدو إن حجم ما مارسه من ضغط كان كبيراً إلى الحد الذي تنبأ ريبادي إن كلتا المدينتين ستسقطان بيده خلال شهرين إذا استمر فرعون بتجاهل الموقف، ولذا فقد لوح باحتمالية تركه جبيل، أو التحالف مع عبد عشرتا أسوة بحاكم صيدا (زيمريدا) واباعادي [٧٣]، في حال لم يتدخل الفرعون خلال هذه المدة لإنقاذه ويمده أيضا بكميات من القمح كافية لإطعام رعيته الذين فقدوا كل شئ بسبب الحصار المفروض عليهم، وقد جاء تهديده الأخير بعد أن أوفد أحد رجاله إلى الفرعون لطلب النجدة ومكث عنده مدة طويلة بدون نتيجة تذكر، مما أثار سكان جبيل الذين القوا باللائمة علي ريبادي، حيث قالوا له:– ((لقد أعطيت أبننا إلى الملك وقد طرده)) [٧٤].

وبالرغم من إهمال الفرعون لمعاناة جبيل الواضحة، فأن ذلك لم يضعف همة حاكمها لإيصال صوته لكل من يمت بصلة مباشرة بالشأن السوري من رجالات فرعون لعله يجد بينهم من يسهم بإنهاء تلك لمعاناة، أو تخفيف وطأتها على أقل تقدير، ففي إحدى رسائله إلى امانابا كشف عن مضامين رسائل أخرى– غير التي تقدم استعراضها – تبادلها معه، ويتضح منها إن ريبادي كان يدعوه مراراً لإنقاذه من عبد عشرتا، وكان هو يجيبه دائماً:– ((أرسل رجلك وسيأتي معي للقصر.. وسأرسله مع قوات إنقاذ لك، إلى أن يتقدم حاملو الأسهم لحماية حياتك))، ولكن ريبادي أعتذر عن ذلك بالقول:– ((لا استطيع أن أرسله بدون معرفة عبد عشرتا الذي لن أتخلص من يديه))، وبالرغم إن امانابا كان يدعوه لعدم الخوف ونصحه في إحدي المرات قائلا:– ((أرسل باخرة إلى لاريموتا ليجلبوا لك النقود والملابس منهم))، فأنه يبدو تفهم بالتالي حرجة موقفه فأرسل إلى جبيل قوة لحمايتها، ولكن أفرادها لاذوا بالفرار بعد مدة قصيرة من وصولهم إليها [٧٥].

إن فحوى الرسائل المتبادلة أعلاه فضلا عن كونها تدل على جدية ريبادي لإيجاد مخرج لازمة بلاده الخانقة كما مر، فهي تعطي مؤشراً على هشاشة موقف مصر آنذاك إزاء أتباعها الحقيقيين في بلاد الشام، بحيث إن مسئول مصري كبير مثل امانابا له دراية تامة بحقيقة ما يدور على الأرض هناك لا يستطيع التأثير

بفرعون لحمله على التحرك ضد عبد عشرتا، أو حتى لتأمين الحماية لجبيل منه، وأن حصل الأمر الآخر فلا يتعدى الحال إرسال جنود قليلين لها لا قدرة لديهم على المطاولة والصمود.

ومع ذلك فالظاهر إن حاكم جبيل كان يتوقع أن تخلي مصر عن مدينته لن يطول، لاسيما إذا عرف فرعون إن جميع الكنوز الثمينة الموجودة في بيت معبوداتها ملكا له ويتوجب عليه أخذها لكي لا يصادرها عبد عشرتا إذا وقعت المدينة تحت قبضته (٧٦)، ومن ثم يستأنف ريبادي الشكوى لفرعون من حجم الضيق الذي تعيشه جبيل والأخطار المحدقة بها، فمخزوناتها من القمح لا تكفي لإطعام أكثر من أربعين شخصا، وقد توجه صوبها الملك الميتاني بعد اجتياحه لشمال بلاد الشام وصولاً حتى سيميرا، ولولا قلة الماء التي اضطرته للرجوع إلى بلده لحدث ما لا تحمده عقباه، ولذا فريبادي يستعجل الفرعون ليس فقط بتزويد سكان المدينة ما يسد حاجاتهم من القمح، وإنما أيضاً بالنقود والملابس من جزيرة لاريموتا، ولدرء الأخطار عنها فقد جدد الرجاء إليه بأن يمده بأربعمائة مقاتل وثلاثين زوجا من الخيول (٧٧).

والجدير بالذكر إن حديث ريبادي عن تدخل الميتانيين في شؤون الولايات الشامية التابعة لمصر هو الأول من نوعه، ويرجع إن الملك الميتاني المشار إليه يقصد به توشراتا، الذي استغل إهمال الفرعون (أمنحوتب الثالث) للشؤون الخارجية ليوسع نفوذه في بلاد الشام على حساب مصر (٧٨)، بالرغم من العلاقة الطيبة التي كانت تربطه بهذا الفرعون، الذي تزوج على التوالي من أخت توشراتا وابنته (٧٩)، وقد وقف عبد عشرتا بوجه طموحات توشراتا التوسعية تلك (٨٠)، ولعل هذا ما يفسر لنا اعتراف أمنحوتب الثالث بعبد عشرتا كزعيم للأموريين (٨١) . ومتابعة لسير الأحداث المتعلقة بجبيل نجد موقفها السياسي إزاء خصومها يزداد سوء بعد الحظوة التي نالها عبد عشرتا عند فرعون، فالرجل الذي بعثه حاكمها إلي الفرعون ليطلب العون منه ضد عبد عشرتا، بناءاً على نصيحة امانابا السالفة الذكر، عاد بيدين فارغتين ولدى شيوع الخبر قررت آخر المدن التابعة لها (البترون) الاتحاد مع عبد عشرتا ((وأخذ شعب كاز والعربات مواقعهم هناك)). وقد بات زعيم أمورو يضع الرصد على بواباتها لا يمنعه من اقتحامها إلا الخشية من وصول جيش فرعون، ولذا توقع ريبادي إن جبيل ستحذو حذو البترون إذا استمر فرعون بتجاهل صرخاته ، بل ((وان كل بلدان وأراضي الملك لغاية حتى مصر ستتحد مع شعب ساكاز)) (٨٢).

وبالإضافة لذلك قتل أحد الأمراء المتحالفين مع ريبادي، ونعني به حاكم صور، بعد ثورة داخلية نشبت ضده، الأمر الذي أدى أيضاً إلى مصرع شقيقة ريبادي وأبناءها الذين التجئوا سابقا إلى المدينة خوفا من عبد عشرتا (٨٣).

ولكن لم يقطع ريبادي الأمل بالفرعون، فقد خاطبه قائلا:- ((أنا لا أزال أتطلع لك))، ومن ثم حثه في عدة رسائل لاحقه- كما العادة في كل مرة- على توجيه رماة السهام فوراً لبلاد الشام لوضع حد لتجاوزات عبد عشرتا وغيره من الولاة المتمردين، نافيا في أحدها ما أشيع من أخبار تنقض ولاءه التام للمصريين (٨٤).

ولعل ريبادي وجد بعد هذا الإعراض المستمر من المصريين عن نصرته أنهم غير جادين للتدخل عسكريا ضد عبد عشرتا، وان الأخير قد يتخلى عن أطماعه في جبيل أذا حصل على تعويض مالي مناسب، فبعث لفرعون يطلب ألف قطعة من الفضة ومائة من الذهب ليعطيها له حتى يترك المدينة وشأنها، لاسيما إن حقولها نضبت وبدء سكانها يظهرون علائم التمرد (٨٥).

على إن محنة جبيل بدأت تنفرج شيئا فشيئا، إذ يرجع بأن استغاثات ريبادي المستمرة والطويلة وتقارير أخرى عن سوء الوضع الأمني في بلاد الشام دفعت أمنحوتب الثالث لتحريك قوة عسكرية للبلاد بإمرة قائدة (ينخام)، نجحت في إعادة الهدوء والاستقرار إليها مؤقتا وأجبرت عبد عشرتا على التخلي عن أطماعه في جبيل والانسحاب من سيميرا (٨٦)، وكذلك الانسحاب من سائر المدن التي استولى عليها سابقا وقصرت حكمه على بلاد أمورو (٨٧)، وهذا يعنى أن ريبادي ضمن سلامته، فضلاً عن إستعادة نفوذه على جميع المدن التي كانت تابعة له أوائل عهد أمنحوتب الثالث.

تلا ذلك إن مرض عبد عشرتا مرضاً شديداً، ثم لقي حتفه على يد نفر من الجند اقتحموا بلاده، ولعل ذلك كان بتدبير من أعداءه الميتانيين، حيث أشار ريبادي لهذا الحدث الخطير بالقول:- ((يقينا أن السفن من أهالي مي- ليم لم تكن لتخترق أمورو ويقتل عبد عشرتا لأنه لم يرسل لهم أماكيتو جميل أو أحجار- مار بحيث يتم دفع الثمن إلى ميتانا) (٨٨).

وهذا الحدث وأن كان من المفترض أن يخدم حاكم جبيل، ولكنه إجمالا يدل على إن الحملة المصرية السالفة الذكر لم تعيد الأمن في بلاد الشام إلى نصابه (٨٩)، مما يعد نذير شؤم لجبيل وحاكمها، لاسيما إن أبناء عبد عشرتا، وعلى رأسهم عزيرو، الذين امسكوا بزمام السلطة في بلادهم بعد مقتل والدهم، بدا للوهلة الأولى أنهم كانوا عازمين على إتباع نهجه التوسعي والأسلوب ذاته في مخادعة المصريين، قبل أن يجبره الأخيرين على التراجع.

وقد وصفت رسائل ريبادي الأخيرة إلى أمنحوتب الثالث وكبار مساعديه الآثار السلبية التي انعكست على جبيل جراء ذلك، فعزيرو وأخوته استولوا على جميع المدن الخاضعة لها باستثناء عرقاتا التي

باتوا على أبوابها، فيما تواجه سيميرا، التي كانت تشكل دعامة أساسية لاستقرارها، أخطارا مماثلة بعد انسحاب الحامية المصرية منها، مما حدا بريبادي للتوجه إلى سيميرا بصحبة قوة من رجاله بغية إنقاذها، ولكنه كان يدرك إن مقدرته للنهوض بهذه المهمة محدودة، ولذلك فهو يدعو فرعون لأن يرسل حامية لها بأسرع وقت، كما ويرسل أخرى إلى عرقاتا (٩٠).

وعلاوة على ما تقدم لم يكن بمقدور ريبادي، عقب انسحابه من سيميرا، تنفيذ توجيهات نائب الفرعون في فلسطين (انحامو) بالعودة إليها تارة أخرى، وذلك لأن جميع المدن المحيطة بها، وأغلبها كانت منضوية تحت لواء جبيل، أخذت تناصبه العداء بعد خضوعها للخابيرو، ولأن الأوضاع في جبيل بلغت حدا من السوء إن عدها ريبادي متحالفة مع الأخيرين، أو مثلما قال:- ((اتحدت كوبلا مع شعب كاز))، كما كانت تنقصه التجهيزات العسكرية اللازمة لنجدتها، كالعربات والخيول، وتوقع أنه في حالة عدم تدخل الفرعون لإنقاذ سيميرا فان أبناء عبد عشرتا في طريقهم لاجتياحها وقتل نائب الملك فيها (٩١).

وتجدر الإشارة أن ريبادي عندما يتحدث عن انضمام مدنه للخابيرو فهو يعني انضواءها تحت لواء زعماء أمورو، الذين جندوا هذه الجماعة لخدمتهم منذ أيام عبد عشرتا- كما ذكرنا- واستمروا بتجنيدهم لاحقا.

هذا وقد لعبت مملكة أرواد (٩٢)، بعد أن عقدت أواصر الصداقة والتحالف مع قادة أمورو الجدد دورا خطيرا في الإضرار بجبيل، فقد استولت على أهم مدنها، ونقصد بها اولازا (٩٣)، ((التي تعود لها مدن ارداتا وواصليا وأمبي وشيكاتا)) وسلمتها لأبناء عبد عشرتا ((وكل ما هو عائد لعبدي عشرتا قد أعطوها لأبنائه))، بل واشتركت سفنها إلى جانبهم في حصار جبيل ذاتها، وقد حاولت في إحدى المرات مصادرة ثلاثة بواخر أرسلها ريبادي إلى نائب الملك في فلسطين (انحامو) للتزود بالمؤن، ولكنها فشلت في مسعاها هذا، مما دفع ريبادي للطلب من الفرعون مصادرة سفن أخرى لأرواد كانت راسية حينذاك في الموانئ المصرية (٩٤)، لغرض التجارة على الأرجح.

ولعل أرواد، التي كانت في منافسة تجارية مع جبيل (٩٥)، كانت تطمح جراء موقفها هذا الحصول على مكاسب سياسية واقتصادية على حسابها، حتى لو استلزم الأمر المساهمة في عزلها عن العالم الخارجي وإجاعة سكانها، ولاسيما إذا ما علمنا إنها تعاقدت مع مملكتي أمورو وصيدا للسيطرة على صور واقتسامها (٩٦).

وعلى أي حال فقد حال الحصار البحري الذي فرضته سفن أرواد على سيميرا دون تدفق بضائعها إلى جبيل، مما جعل الأخيرة تعيش أوضاعا اقتصادية بالغة الصعوبة [٩٧]، وهذا يؤكد أهمية سيميرا الاقتصادية بالنسبة لها، تلك الأهمية التي شكلت عامل آخر للاهتمام الكبير الذي أولاه ريبادي بسيميرا يضاف للعامل السياسي.

ومما ضاعف من صعوبة الأوضاع الاقتصادية التي عاشتها جبيل آنذاك، إن أبا عادي منع سفنها من الوصول لجزيرة لاريموتا للتزود بالمؤن [٩٨]، ولذلك لم يكن بمقدور ريبادي توفير الطعام لرجال الحامية المصرية، الذين لجئوا عنده هربا من اولازا بعد استيلاء عزيرو عليها [٩٩].

ويظهر إن هذه الأمور مجتمعة أحدثت شرخا في وسط الأسرة الحاكمة في جبيل، إذ أعلن أخوة ريبادي التمرد ضده، وذلك بعد مرور خمس سنوات من بدء الأعمال التي استهدفت مقر ملكه، وقد جاء هذا في وقت بدأت أوضاع سيميرا تسير من سيء إلى أسوأ، فبفعل الحصار فر الكثير من سكانها وقد توفي نائب الملك فيها بظروف غامضة، وكحل لمشاكلها أشار ريبادي على الفرعون أن يرسل إليها ((نائبا ومعه جنود بسرعة كبيرة ليحميها))، مقترحا عليه في هذا الخصوص انحامو لأنه حسب رأيه ((رجل حكيم وكل الناس تحبه)) [١٠٠].

غير أن ما واجهه ريبادي من تمرد أخوته لم يفقده السيطرة على مدينته، ولا حتى التظاهر بكونه رجل مصر الأقوى من بين سائر أقرانه في بلاد الشام ،فهو يتلوا سرد ما تقدم من أحداث بأخبار الفرعون، بما نصه:- ((إن الناس الذين معي عددهم كبير، بحيث إنني قادر بالتقدم ضد أعداء مولاي الملك))، ولكنه يعزو قصوره عنهم لافتقاده للعربات والخيول، إذ لا توجد عنده فضة للحصول عليها، ولذلك فهو يرجو فرعون أن يعطيه ((ثلاثين زوجا من الخيول مع العربات))، ملفتا نظره إلى استيلاء عزيرو على دمشق ومحذراً إن سيميرا لا يمكنها الصعود طويلا إذا استمرت الأمور على ما هي عليه [١٠١].

وبهذا التقرير، يختم ريبادي سيل رسائله إلى أمنحوتب الثالث، الذي توفي وبلاد الشام عامة وجبيل خاصة تعيش وضعا لا تحسد عليه بالمرة.

جبيل في عهد اخناتون (١٣٦٧- ١٣٥٠ ق. م)

كانت مصر بحاجة ماسه لأن يتولى عرشها خلفا لأمنحوتب الثالث رجل من طراز تحو تمس الثالث، لكي يعيد لها هيبتها ومركزها الطبيعي بين الأمم [١٠٢]، ولكن لسوء حظ البلاد كان حاكمها الجديد

هو أخناتون، الذي انشغل عن أمور الدنيا وصرف جل اهتمامه لثورته الدينية (الدعوة لعبادة قرص الشمس آتون) تاركاً الأوضاع في بلاد الشام تسير من سئ إلى أسوأ [١٠٣].

وبقدر ما يتعلق الأمر بجبيل فقد فرض عليها هذا الواقع إن تعيش حقبة عصيبة أخرى انتهت بها للارتماء في أحضان أعداء مصر، كما يظهر من الرسائل المتبادلة بين حاكم المدينة من جهة، والفرعون أخناتون وكبار مساعديه ،من جهة أخرى.

ويلاحظ في مستهلها أنه غداة تربع أخناتون على العرش المصري فلا زالت جبيل محتفظة ببعض قواها التي تمكنها من الصمود بوجه خصومها المحليين، بل واسترداد جزء مما انتزعوه منها سابقا، حيث نجحت في استعادة مدينة ارداتا [١٠٤] من قبضة حكام أمورو بعد استيلاءهم عليها، ولذا فان حاكمها لم يطلب لحمايتها في أولى خطاباته لاخناتون سوى عشرون شخصا من ميلوحا [١٠٥] ومثلهم من مصر [١٠٦]، مما يدل على أنهم كانوا كافين لوأد الفتنة في مهدها قبل أن تتلاحق الأحداث وتتدخل قوى خارجية مؤثرة فتجعل من المهمة اليسيرة مهمة صعبة التحقيق آخر الأمر [١٠٧]، وذلك بالرغم أن ريبادي كان يخشى آنذاك الميتانيين أيضا منذ حاولوا اجتياح مدينته، فهو يحاول تقديم صورة لفرعون مفادها بأن سياسة ملوك ميتاني المعادية لمصر بسبب الصراع على بلاد الشام لم تتغير بغض النظر عن تحسن العلاقة بين الجانين، مقرنا ذلك بولاء حكام جبيل القديم والمطلق لأسيادهم الفراعنة [١٠٨].

إلا أنه بعد انسحاب نواب الفرعون من سيميرا وآخرهم امانابا، الذي تربطه بحاكم جبيل علاقات وثيقة، أصبحت جميع المدن التابعة لجبيل على الضد منها لكونها خضعت لأبناء عبد عشرتا، الذين هددوا ريبادي بأسلحة دموية على حد تعبيره، ولم يكن بمقدوره مع تنامي نفوذهم إحضار رسول فرعون إلى سيميرا، بينما في السابق ((عند مشاهدة رجل من مصر كان ملوك كيناخني (كنعان) يفرون من أمامه))، ولذلك فهو يحذر الفرعون من أن جبيل وسائر المدن الشامية الأخرى سوف تصبح في قبضة الخابيرو خلال سنة واحدة فقط إذا لم يصل حاملو الأسهم [١٠٩].

وبدل أن يصغي الفرعون لتحذيره هذا ويقوم باللازم لفرض السلطة المصرية على بلاد الشام تارة أخرى، أو على الأقل تامين الحماية لجبيل كما فعل أسلافه في السابق، نجده يتصرف وكأن لا شأن له في الأمر، فيكتب إليه ذات مرة قائلا: ((أحمي نفسك وستكون محميا بالفعل))، وفي مرة أخرى يقول له: ((أحمي نفسك وأحمي المدينة التي تحت رعايتك)) [١١٠].

وهذا ما أثار بطبيعة الحال دهشة وغضب ريبادي، فهو وأمثاله من الولاة الذين ربطوا أنفسهم بشكل كامل بالفراعنة المصريين كان طبيعيا أن لا يتوقعوا منهم إلا مزيد من الدعم والمساندة– كما حدث سابقا– لا أن يحصل العكس، لذا نجده يرد على الفرعون بالقول:– ((من من سأحمي نفسي من أعدائي أو من الفلاحين؟ لو أن الملك يحمي خادمه فعندها سأسلم وأن لم يحميني الملك فمن يحميني)) (١١١).

وفي تطور لاحق زاد من صعوبة الأوضاع في جبيل ولكنه لم يكن مفاجئاً، تحالف أباعدي مع عزيرو– مثلما تحالف سابقاً مع عبد عشرتا– وقد استولى على اثنتين من سفنها، فيما صادر عزيرو إحدى هذه السفن ويروم مصادرة البقية، فضلاً عن قيامه باختطاف اثني عشر فرداً من أقرباء حاكم جبيل وطلبه خمسين قطعة من الفضة لإطلاق سراحهم (١١٢).

على أن ذلك كله لم يجعل ريبادي يصرف انتباهه عن سيميرا ،التي احكم عزيرو مع حلفاءه الحصار عليها حتى باتت جميع الطرق إليها مقطوعة ،فبالإضافة لكونه دعا الفرعون لإنقاذها مرات ومرات وحاول رسله دخولها أكثر من مره ،فلم يتردد بالرغم من الضائقة الاقتصادية الكبيرة التي تمر بها بلاده بدفع ثلاثة عشر قطعة من الفضة وزوجين من الثياب إلى احد زعماء الخابيرو نظير قيامه بإيصال كتابه إلى والي المدينة ،بل وأنه– لما يئس من تحرك الفرعون على ما يبدو– بعث بقوة لحمايتها ولكن أعوان عزيرو أسروا أفراد هذه القوة وهم في الطريق إليها (١١٣).

إن إصرار ريبادي على الاهتمام بشؤون سيميرا بالرغم مما يحيط بلاده من أخطار جدية ،أراد وراءه على الأرجح إثبات أن ليس هناك احد يماثله ولاءً لفرعون بحيث يتحرك تحت أي ظرف كان لحماية مصالحه الخارجية، لاسيما إذا تعلق الأمر بمدينة تعد من أعمدة حكمة الرئيسة في بلاد الشام، وذلك لدفعة على التحرك بفعالية لكبح جماح أعداء جبيل وحمايتها منهم وعدم الالتفات للمشككين بإخلاصه لمصر وسيادتها على بلاد الشام (١١٤)، ولعل أبرزهم دودو، الذي يرجح أنه من أصول سورية وقد قربه أخناتون أليه ومنحه مركزاً مرموقاً ووظيفة ممتازة، ولكن عزيرو نجح في استمالته إلى جانبه عن طريق الرشوة حتى أصبح المدافع عنه في البلاط (١١٥).

وبالإضافة لما تقدم فما يدعو حاكم جبيل أيضاً لأن يولي سيميرا اهتمامه الخاص ويحرص على صمودها ،ما سبق التنويه إليه من الأهمية السياسية والاقتصادية الكبيرة التي كانت تشكلها المدينة بالنسبة لبلاده، على أمل أن يصحو الفرعون من غفوته ويعيد لها مكانتها السابقة ، مما يخدم مصلحته أيضاً في نهاية المطاف.

والأهم من ذلك كله، فالظاهر كان ريبادي يخشى إن استيلاء عزيرو على سيميرا سيجعله يركز جهوده للسيطرة على ممتلكاته ، وهو ما حدث فعلاً، فبعد اقتحام عزيرو للمدينة وما تبعه من قتله حاكمها وأتلاف قصره (١١٦)، ومصرع ممثل الفرعون فيها (بيوري) (١١٧)، أخذ بالتحرك جنوباً على امتداد الساحل وضم المدينة تلو المدينة حتى نجح أخيراً في بلوغ جبيل (١١٨)، مستغلاً سكوت الفرعون عنه، حيث لم يعاقبه لأفعاله تلك واكتفى بالمطالبة بإعادة بناء سيميرا (١١٩)، التي يبدو أنها دمرت أثناء الغزو.

وفي ذلك الأثناء كانت جبيل تعيش أوضاع اقتصادية سيئة للغاية بفعل الحصار الطويل الذي فرضه عزيرو وحلفاءه ضدها، فقد نفذ ما كان بحوزة مزارعيها من مؤن وأغذية ،مما دفعهم للتفكير جدياً بمغادرة ديارهم ، بعدما أجبرهم عبد عشترتا على بيع جميع ممتلكاتهم كما أسلفنا، وقد خشي ريبادي أن حدوث مثل هذا الأمر سيجعل عزيرو قادراً على اقتحام جبيل بسهوله ، ولتلافيه توسل بالفرعون ليزوده بما يحتاجه السكان من مستلزمات مادية لأعانتهم على الصمود، فضلاً عن الحامية، التي كان يطلب حضورها باستمرار، أو يأمر نائب كوميدي (١٢٠) (بيخوريا) وأنحامو بالاتجاه فوراً إلى أمورو للاستيلاء عليها (١٢١).

ولعل الفرعون استجاب لتوسلاته هذه المرة، فقد أوعز إلى بيخوريا لإعادة النظام إلى بلاد الشام وإخضاع الخابيرو، غير أن الأخير أساء فهم حقائق الأمور (١٢٢)، فهاجم قوة من الشردان (١٢٣) تابعين لحاكم جبيل وقتل بعض منهم وأسر آخرين ، مما جعل الأخير في وضع حرج إزاء خصومه في الداخل والخارج ،فتوسل بسيدة الفرعون غير ذات مرة إطلاق سراح الأسرى ليتمكن من الصمود، وقد جاء هذا في وقت اشتدت حدة هجمات عزيرو وأتباعه على جبيل ، فأجمل حاكمها ما ترتب على هذه الهجمات بالقول:- (فلم يبقى لدي بقر ولا ذخر،لأن عزيرو نهب ما كان لدي جميعاً ، واستنفذت الأيام غلاتي، فنزع الزراع إلى حيث يوجد الحب في مدائن أخرى.... أما ضياعي فقد غدت كلها لعزيرو))، ومن ثم فأن عزيرو يعرض عليه التحالف ولكنه رفض ذلك بشدة، لأنه حسب قوله لا يتعامل مع أناس ((يفعلون وفقاً لأمانيهم ويتسببون بحرق مدن الملك)) (١٢٤).

وبدل أن يكافئه الفرعون لموقفه هذا ويتدخل لإيقاف تعديات عزيرو المستمرة على جبيل، نجده لا يكتفي بالصمت إزاءها، بل لم يسمح لرسوله الذي وصل العاصمة المصرية لطلب النجدة بالعودة إلى جبيل ، مما حدا بريبادي لأنه يخاطبه مخيراً إياه بين آمرين:- ((لو أن الملك يكره المدينة فأنني سأهجرها ولو أنه يسمح لي كرجل مسن بالرحيل أذن فليرسل حاكماً يستطيع أن يحميها)) (١٢٥)، وفي رسالة لاحقة يبعث إليه

بهذا الخصوص قائلاً:- ((إذا رماه السهام لم يأتوا هذه السنة عندئذ أرسل السفن التي تأخذني مع الذهب إلى سيدي)) (١٢٦).

هذا يبدو بأن العدوان المستمر لحكام أمورو على جبيل واستيلاءهم على مدنها في الداخل حال دون مواصلتها لتجارة الأخشاب مع مصر (١٢٧)، فريبادي يعتذر للفرعون عن عدم إمكانيته تلبية مطالبه بإرسال الأخشاب ((من أراضي زالخي ومن مدينة أوغاريت... بسبب عدوان عزيرو))، فيما كانت سفن عزيرو والحكام المتحالفين معه ((تذهب وتأخذ ما تحتاجه حسب رغبتهم)) (١٢٨).

والحقيقة أن صمت الفرعون عن عزيرو واستمرار التعامل معه بالرغم من عدوانه الدائم ضد جبيل ومثيلاتها من المدن التابعة، كما الحال في استمرار تعامله مع بقية الولاة المتمردين ، يدل على إن البلاط الفرعوني آنذاك لم يعد يهمه من أمر الإمبراطورية سوى تحصيل الخراج وتنظيم سيل التجارة بين مصر ومستعمراتها في بلاد الشام (١٢٩).

وعلى أي حال لم تكن مملكة أمورو وحلفاءها الخطر الخارجي الوحيد الذي شكل تهديداً مباشراً لجبيل في تلك المرحلة فحسب ، فالحيثيون الذين دخلوا كمنافسين أشداء للمصريين على بلاد الشام منذ أيام أمنحوتب الثالث وتنامي نفوذهم في البلاد بشكل كبير أثناء عهد اخناتون شكلوا عامل ضغطاً خارجياً آخر على المدينة لا يقل أهمية عما سبق ، لاسيما إن زعماء أمورو وكانوا على صله وثيقة بهم ،حيث كتب ريبادي للفرعون قائلاً :- ((سمعت أن أهالي حاثي حرقوا البلدان بالنار ولقد كتبت لكم مراراً ولكن لم يصلني أي جواب ، أن كل البلدان يامولاي الملك تم غزوها... والآن جلبوا الجنود من أراضي حاثي لغزو جوبلا)) ، وقد تحالف معهم أبناء عبد عشرتا بحيث أعطوا الذهب والفضة ((إلى الملك الجبار وبهذه لصورة أصبحوا أقوياء)) (١٣٠).

وعبارة الملك الجبار الواردة هنا يرجع أنها تعني الملك الحيثي (شوبيلو ليوما) (١٣١)، الذي سبق وتحالف مع الزعيم الأموري عبد عشرتا أثناء اجتياحه الأول لبلاد الشام ، مما جعل جبيل حينها في وضع لا تحسد عليه ،كما تقدم ذكره ،ولكنه اضطر لاحقاً لتسخير قدراته وعلى مدى عشرون عاماً لمعالجة مشاكل بلاده الداخلية (١٣٢)، ولما فرغ منها عاود نشاطه العسكري في بلاد الشام لإكمال ما بدءه سابقاً (١٣٣).

ومع أنه لا يوجد ثمة ما يشير لقيام الحيثيين بغزو جبيل خلافاً لتوقعات ريبادي ، فمن المحتمل أنهم حاولوا استمالتها لجنانبهم بطريقة ما ،كما فعلوا مع أوغاريت (١٣٤)، ضمن سعيهم الحثيث للوصول للساحل الفينيقي ،أو ربما دعموا جهود حلفائهم زعماء أمورو للاستيلاء عليها ،رغبة منهم بأضعاف النفوذ المصري

في الساحل ، على غرار دعمهم لحليفهم حاكم قادش [١٣٥] (أيتاكاما) في السيطرة على السهل الشمالي لبلاد الشام وإخراجه لاحقاً من السيادة المصرية [١٣٦]، ولاسيما أن مسارعة حكام أمورو لتقوية الروابط بهم جعلت أولئك الحكام وعلى رأسهم عزيرو في وضع أفضل لتكثيف الضغط على جبيل بغية إخضاعها [١٣٧].

وهذا ما نلمسه من الأعداد الكبيرة التي طلبها ريبادي لحمايتها في رسائله اللاحقة لفرعون مقارنة بما كان يطلبه سابقاً، فهو في إحداها يريد منه إرسال ((مائة رجل ومائة جندي من أرض كاشي وثلاثين من رماة السهام.... حتى يأتي جيش عظيم من رماة السهام ويأخذ سيدي أمورو لنفسه)) ،وفي الأخرى يلح عليه بأن يزوده بخمسمائة مقاتل كأجراء مؤقت لتدارك الموقف ، بل وفي الثالثة يرتفع العدد ارتفاعاً كبيراً حتى يصل إلى عشرة آلاف جندي ، ولاسيما أن جبيل كانت خالية من أي جنود لحمايتها فبعضهم قتل والبعض الآخر غادرها بسبب الضائقة الاقتصادية التي ألمت بهم ،وحذر الفرعون إذا لم يسارع بإرسال النجدات المطلوبة ويتلوها رماة السهام ،فلن يخسر جبيل فحسب وإنما بلاد كنعان بأسرها ، فضلاً عن إن نائبه في كوميدي (بيخوريا) سيجبر على ترك موقعه [١٢٨].

وأياً كانت وجهة نظر الفرعون من تحذير ريبادي الأخير، فلا يبدو بأنه تحرك هذه المرة لتغيير الأوضاع في بلاد الشام ، وقد ظهر إن سكان جبيل ضاقوا ذرعاً بالحصار المفروض عليهم وما ترتب جراءه من شلل واضح أصاب البنيان الاقتصادي للمدينة بأكملها مع عجز حاكمهم عن فعل أي شئ يخفف المعاناة عنهم، فثاروا عليه بغية التخلص منه ولكنه نجح في إخماد ثورتهم بالقوة [١٢٩].

وبلا شك أسهمت هذه الإحداث إلى حد كبير بانخفاض شعبيته في المدينة وعززت موقف خصومه فيها ، ولعل أفراد أسرته أدركوا حجم الضيق الذي ألم به نتيجة لما حدث، فعرضوا عليه لتخفيف العبء عنه التحالف مع أبناء عبد عشرتا ،إذ قالوا له :- ((اربط نفسك مع أبناء عبد عشرتا واصنع السلام بيننا)) [١٤٠]، ولكنه رفض النزول عند رغبتهم وفضل انتظار المساعدة المصرية أصر عليها ، حيث أوفد أحد رجاله للفرعون ليحثه على دعمه ماديا وعسكريا ،ولكن عندما لم يبادر سيد مصر لإجابته وأحسن أخوته وخاصة رجاله بالأمر شددوا الضغط عليه لإجباره على الرحيل ، فما كان منه وقد بلغت أحواله هذا الحد من التدهور إلا التوجه لبيروت المجاورة، لعله يجد فيها العون الذي افتقده عند الكثيرين من أنصاره ،فهو يذكر بأن سبب زيارته للأخيرة كان لعقد الحلف مع حاكمها (آمونيرا) [١٤١]، الذي هو الأخر كانت بلاده تواجه إخطارا مماثله كالتي واجهتها جبيل [١٤٢]، ولذلك فمن المؤمل إن يكون الاثنين قد تعاقدا على النصرة والتآزر.

غير أن ريبادي عندما قفل عائدا لمدينته وجد نفسه قد ارتكب خطئا جسيما لمغادرته إياها في ظل هذه الظروف الصعبة وأن كان مجبراً على الوقوع به ، فهو يشكو لسيده الفرعون أن أخيه الأصغر (رابيخ) استغل غيابه خارج جبيل فطرح نفسه بديلا عنه في حكمها وأخذ نسائه وأبناءه كرهينة ،ومن ثم ألب السكان ضده وأشاع انه قد مات ، وهذا ما أسهم إلى حد كبير في التفاف السكان حوله ، لاسيما انه تحالف مع زعماء أمورو وربما أصبح من أتباعهم ، فقد أكد ريبادي أن جبيل أتحدت مع عزيرو، إذ إن أخيه أعطاها لأبناء عبد عشرتا ،كما أكد بأنه حال وصوله أبواب المدينة منع من الدخول إليها ، فأضطر للعودة ثانية إلى بيروت ، وكان حينها شيخاً كبيراً أثقله المرض ، فأرسل ابنه إلى مصر بعد عشر ساعات من وصوله بيروت ليحث الفرعون على التدخل الفوري لاستعادة السيطرة على جبيل ، غير أن ولده مكث أربعة أشهر في العاصمة المصرية لم يقابله الفرعون أثنائها (١٤٣).

وبالرغم من ذلك لم يقطع ريبادي الأمل تماما بالمساعدة المصرية ، أو بالأحرى لم يكن أمامه غير هذا الخيار، فأخذ يبعث إلى فرعون بالرسالة تلو الرسالة متوسلا به إعادته لحكم جبيل ثانية (١٤٤)، ومظهرا له أهمية المدينة ومكانتها بالنسبة لأملاك مصر في بلاد الشام ، حيث إن فيها ((مقدار كبير من الفضة ولذهب وفي بيت معبودتها يوجد كل شئ في كمية كبيرة)) ،وأن فقدان فرعون لها يعني خسارته لكل بلاد كنعان ،وهي مع هذا لن تستطيع الصمود أمام الجيش المصري إذا بلغها ، لاسيما أن ما لا يقل عن نصف سكانها لازالوا موالين له وينتظرون بفارغ الصبر عودته بصحبة مثل هذا الجيش ويستعجلونه بذلك (١٤٥).

وقد تضمنت إحدى هذه الرسائل الدعوة لإنقاذ بيروت ، التي هب عزيرو لضمها (١٤٦)، مما دفع ريبادي للجوء إلى صيدا مع إن حاكمها (زمريدا) كان حليفا قويا لزعماء أمورو (١٤٧)، وقد أتهمه ريبادي في عدة مناسبات بالعمل ضد مصالح فرعون (١٤٨)، ولعله أبتغى وراء ذلك إن يتوسط له لدى عزيرو لكي يساعده الأخير للعودة إلى عرش جبيل مرة أخرى مقابل أن يكون أحد أتباعه ، حيث أشير في الخطاب الذي أرسله أخناتون إلى عزيرو، أن ريبادي بعث للأخير قائلا:- ((خذني وقدني ثانية إلى مدينتي وسوف أعطيها لك)) (١٤٩).

وقد وجد عزيرو في هذا فرصة سانحة للتخلص من ريبادي ليطمئن على وضعه السياسي في جبيل ، إذ يبدو بأنه وعده بالاستجابة لمطالبه ثم غدر به وسلمه لأعدائه في جبيل ،كما يفهم من الخطاب ذاته ، ومما جاء فيه يحمل هذا المعني:- ((اقترفت جريمة أخذ الوالي الذي طرده أخوه خارج مدينته (يعني ريبادي) وعندما وجد نفسه في صيدا ، فقد سلمته إلى الولاة طبقا لحكمك عليه ،ا لم تعرف كراهية الشعب)) (١٥٠).

ولما تم لعزيرو ما أراد في القضاء على حاكم جبيل ، حاول تطمين أخناتون لوضع المدينة تحت سلطته، فقد خاطبه قائلا:- ((إني خادمك مثل كل الأمراء الذين كانوا قبلي في المدينة)) [١٥١].

والظاهر إن الفرعون تقبل الأمر الواقع ، فلم يزد عن تأنيب عزيرو للطريقة التي تعامل بها مع ريبادي وإلزامه بضرورة المجئ لبلاطه ،فوافق عزيرو- بعد تردد قصير- على طلبه وحضر عنده بالفعل [١٥٢]، ولكنه حال عودته منه ارتمى تحت أقدام الملك الحيثي (شوبيلو ليوما) وأدى الجزية له قاطعا كافة ارتباطاته بالجانب المصري [١٥٣].

ولما كانت جبيل قد خضعت لعزيرو كما تقدم ،فهذا يعني أنها أصبحت بصورة غير مباشرة ضمن نطاق النفوذ الحيثي في بلاد الشام أواخر عهد العمارنة بعد أن كانت في أوائله تابعة للمصريين.

ومن خلال ما تقدم من البحث ، توصلنا إلى جملة من النتائج المهمة ويمكن إيجازها بالنقاط الآتية:-

١- تعود نشأة جبيل إلى الألف السابع قبل الميلاد على أقل تقدير، ومنذ ازدهرت في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد كمدينة تجارية على الساحل الفينيقي تصدر الأخشاب إلى البلدان المطلة على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط ،ارتبطت مع مصر على وجه الخصوص وعبر العصور القديمة اللاحقة بعلاقات وثيقة ، لاسيما في مجال التجارة ، ولم تتطور هذه العلاقات بالشكل الذي أصبحت فيه جبيل إحدى المحميات المصرية ،إلا في مطلع عصر الدولة المصرية الحديثة ، لاسيما في عهد الفرعون تحو تمس الثالث.

٢-من بين ممالك الشرق الأدنى القديم نالت جبيل النصيب الأوفر من رسائل العمارنة المكتشفة ،فما لا يقل عن سبعة وستين رسالة تخصها وحدها ،منها سبعة وثلاثون تعود لعهد أمنحوتب الثالث والبقية تخص حقبة أخناتون ،ومجملها تقدم صورة واضحة عن الملامح الرئيسة لأوضاع المدينة في حقبة العمارنة ،لاسيما منها السياسية والاقتصادية، وهذا ما سنوجزه في النقاط اللاحقة.

كما وتضمنت بعض هذه الرسائل معلومات بسيطة ولكنها نادرة عن الواقع السياسي للمدينة قبيل الحقبة المذكورة ،ويستدل منها بأن جبيل حافظت على تبعيتها للمصريين منذ أخضعها تحو تمس الثالث، مما أهلها لأن تحظى بمباركتهم بمكانة سياسية كبيرة على حساب جاراتها، فضلا عن التزامهم حمايتها، وأهم المدن التي أصبحت تحت رعايتها آنذاك (أولازا، أرداتا، عرقاتا، شيكاتا، أمبي، البترون).

٣-مع بداية عهد العمارنة وما صاحبة من إهمال مصر للشؤون الخارجية ، فقد واجهت جبيل آنذاك تحديات جسيمة جعلتها تمر بظروف عصيبة قل لها نظير في تاريخها القديم.

ويمثل حكام مملكة أمورو (عبد عشرتا وأبنائه) التحدي الأكبر الذي واجهته المدينة، فقد مارسوا ضدها ضغوطات اقتصادية وسياسية وحتى عسكرية أيضا بغية إخضاعها لنفوذهم ،وذلك بالاستعانة بشكل خاص بجماعات الخابيرو ومملكة أرواد، مما أدى إلى جعلها تعيش عزلة شبه تامة عن محيطها الخارجي ، أصابت حياة سكانها الاقتصادية بالصميم ، فضلا عن تجريدهم إياها من كافة المدن التابعة لها ،بل وهي ذاتها أخضعها عزيرو وفي نهاية المطاف وتخلص من حاكمها.

٤-شكلت سميرا أهمية سياسية بالنسبة لجبيل تفوق ما شكلته مثيلاتها من المدن الشامية الأخرى، لكونها مقر الحامية المصرية التي تؤمن حمايتها أيضا ،ولذا فبعد انسحاب الحامية منها في فترة العمارنة، فعل ريبادي كل ما بوسعه لإنقاذ سيميرا من خطر زعماء أمورو،لخشيته بالمقام الأول أن يؤدي سقوطها بيد الأخيرين إلى تفرغهم للسيطرة على ممتلكاته ، ولكن مساعيه ذهبت أدراج الرياح وتحققت مخاوفه.

ومثلت جزيرة لاريموتا ثقلا اقتصاديا لجبيل لا يقل عن ثقل سيميرا السياسي، لاسيما أنها كانت تمون الحامية المصرية المرابطة فيها، ومن هنا فأن تحالف اباعادي مع قادة أمورو في حصار جبيل ومنعه تزودها بالمؤن والإمدادات الغذائية من الجزيرة المذكورة ، أسهم إلى حد كبير في معاناة سكانها الاقتصادية، تلك المعاناة التي دفعت أكثرهم بالتالي لرفض ريبادي وتأييد حاكم مدينتهم الجديد الذي سلمها لأبناء عبد عشرتا.

٥-وبالإضافة للتحدي المحلي المتمثل بأمور وحلفائها ،وهو الأخطر، فقد واجهت جبيل أيضا تحديات خارجية شكل محورها الرئيس التهديد الحيثي ، الذي كان أحد نتائج التنافس الحيثي- المصري على بلاد الشام ،إذ سعى الحيثيون في إطار هذه المنافسة لإضعاف النفوذ المصري في مدن الساحل الفينيقي وأهمها جبيل ،وقد التقت مصالحهم في هذا مع مصالح حلفائهم حكام أمورو قبل تحول العلاقة بينهما إلى تابع ومتبوع. الأمر الذي أدي ليس فقط لإخراج جبيل من المظلة المصرية أواخر عهد العمارنة، وإنما أيضا أصبحت المدينة آنذاك بصورة أو بأخرى إحدى مناطق النفوذ الحيثي في بلاد الشام.

٦-وختاماً فان تجربة حاكم جبيل المريرة تؤيد ما ذهب إليه جل المؤرخين والباحثين ، في القول بضعف الدور الخارجي المصري أثناء عصر العمارنة.

فأمنحوتب الثالث لم يرسل لإنقاذه بعد تكالب الإخطار عليه سوى قوة صغيرة من جنوده، وهي وان أعادت إليه مناطق نفوذه السابقة وقضت على طموحات خصمه عبد عشرتا ، ولكنها كانت اضعف من أن تحسم الموقف كلية في بلاد الشام وسرعان ما عادت الأمور هناك إلى أسوأ مما كانت عليه ، فعانى ريبادي نتيجة لذلك الأمرين من خليفة عبد عشرتا (عزيرو).

أما أخناتون فكان في هذا المجال أسوأ بكثير من سلفه ، ولا أدل على هذا كما رأينا من تحميله حاكم جبيل مسؤولية الدفاع عن مدينته ،مع انه لم يقدم له نظير ذلك أي دعم مادي أو عسكري يستحق الذكر ، بل وانه غض النظر عن استيلاء عزيرو على كافة مدنه وبالأخص جبيل واقره عليها، كما تركه وحيدا بعدما أزيح عن عرشه ولم يعاقب من تسبب بقتله.

وقد حدث كل هذا بالرغم إن ريبادي لم يفك ارتباطه السياسي بمصر حتى في أصعب حالاته، ولم يعدم وسيلة للتأثير بحكامها في عهد العمارنة إلا واستخدمها لكي لا يتخلوا عنه ،كالتلويح بأهمية جبيل السياسية والاقتصادية بالنسبة لهم ،وإبلاغهم رفضه عروض سادة أمورو للتحالف معه لكونه يعدهم أعداء لمصر ، والتوسل الدائم بهم لإنقاذه من إخطارهم بصورة خاصة ، مع ملاحظة ميله للتضخيم من حجم هذه الإخطار وتعمد تكرارها للزيادة في التأثير على ما يبدو، ناهيك عن طرح نفسه المدافع الأول عن مصالحهم في بلاد الشام ، عبر الكشف عن كل ما من شأنه التهديد بتقويض السيادة المصرية هناك وحثهم على السرعة بتدارك الموقف من الانهيار التام بإرسال النجدات ،لاسيما رماة السهام الذين نادرا ما تخلوا إحدى رسائله من طلب حضورهم ، بل وإبداءه أحيانا التدخل شخصيا لمعالجة الموقف إذا وفروا له الإمكانيات اللازمة للتحرك.

وصحيح إن الدافع الأساسي لبقاء ريبادي تابعا لمصر حتى النهاية ، وهو الذي خبر شدة باسها، كان الخشية من العواقب الوخيمة التي ستلحق بكل متمرد على سلطتها إذا ما تجاوزت محنتها وعادت ثانية بكامل ثقلها لبلاد الشام ، وهو ما كان يتوقع حدوثه بين الحين والآخر ، غير إن ذلك لا يعفي قادة مصر آنذاك من المسؤولية بالتقصير اتجاهه حتى انتهى مصيره إلى ما انتهى إليه، فمواقفه التي تقدم ذكرها تبرهن على أقل تقدير نيته السليمة إزائهم ، لا كما فعل نظرائه من الولاة وبالأخص سادة أمورو، من العبث بمصالحهم في بلاد الشام والتحالف مع أعدائهم الحيثيين وإظهار الولاء والمودة لهم بالوقت ذاته.

خريطة تبين موقع جبيل والمدن التابعة لها على الساحل الفينيقي في عهد العمارنة، نقلا عن:-

حتي، فيليب، لبنان، ص ١٠١.

الهوامـــش

(١) برستد ، جيمس هنري ، انتصار الحضارة، ترجمة أحمد فخري، القاهرة، ١٩٦٢، ص ١٤٠؛ جاردنر، ألن ، مصر الفراعنة ، ترجمة نجيب ميخائيل ، ط ٢، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ص ٢٣٢- ٢٣٣.

(٢) غلاب ، محمد السيد ، والجوهري ، يسري، الجغرافية التاريخية ، ط ١، القاهرة ، ١٩٦٨، ص ص ٤٨٠- ٤٨١.

(3) http://Lebanonembassv ca /ar / T-Biblos htm, p p. 1-2.

(٤) غلاب، محمد السيد، والجوهري، يسري، المصدر السابق، ص ٤٨١.

(5) http://Lebanonembassv ca /ar / T-Biblos htm, p. 2.

(٦) حتي ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، جـ ١، ترجمة جورج حداد وعبد المنعم رافق، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٥٨، ص ١٣٧.

(٧) فخري ، أحمد ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ، القاهرة ، ١٩٥٨، ص ٨٩.

(٨) عصفور، محمد أبو المحاسن ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، البصرة ، ١٩٦٢، ص ١٩٦؛ فخري ، أحمد ، المصدر السابق ، ص ٨٩.

(٩) حتي ، فيليب، المصدر السابق ، جـ ١، ص ١٣٧.

(١٠) غلاب ، محمد السيد ، والجوهري ، يسري ، المصدر السابق ، ص ٤٨١.

(١١) الناضوري ، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال أفريقيا، جـ ١، بيروت،١٩٧٧، ص ص٣٢٦-٣٢٧.وحاتحور هي إحدي أشهر المعبودات المصرية القديمة ، ومركز عبادتها مدينه(دندره) جنوب مصر، وكانت تقام لها سنوياً أعياد كبيرة ، وتظهر علي الرسوم علي هيئة بقرة ، أوامرأة لها أذنا بقرة، للمزيد من التفاصيل،يراجع:- مجموعة باحثين ، الموسوعة المصرية،مج١،جـ١،مصر، ١٩٦٠، ص ٢١١.

(١٢) كونتنيو، جورج، المدنيات القديمة في الشرق الأدنى ، ترجمة متري شماس ، بيروت ، ب.ت، ص ٩.

(١٣) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، جـ ١، ط ٢، بغداد، ١٩٥٣، ص ١٢٦.

(14) http://Lebanonembassv ca / ar/ T-Biblos htm, p. 2.

(١٥) حول هذه الفترة، ينظر:- فخري، أحمد، مصر الفرعونية، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ١٢٧- ١٤١.

(١٦) حسن ، سليم ، مصر القديمة ، جـ ٢، القاهرة، ١٩٤٠، ص ٢٥١.

(17) http://Lebanonembassv ca / ar/ T-Biblos htm, p. 2.

(١٨) حول دور ملوك الأسرة الحادية عشرة في إعادة الأمن والاستقرار لبلادهم وأثره على سياستها الخارجية ، يراجع:- عصفور، محمد أبو المحاسن، المصدر السابق، ص ص ٩٣- ٩٥.

(١٩) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ٤، الإسكندرية، ١٩٧٩، ص ص ٣- ٤.

(٢٠) عصفور، محمد أبو المحاسن ، المدن الفينيقية ، بيروت ، ١٩٨١، ص ٣٢.

(٢١) وهم من الأقوام الجبلية التي يصعب التكهن بالجنس الذي تنتمي له، وقد نزحوا من مواطنهم الأصلي في المنطقة الجبلية المحيطة ببحيرة وان وانتشروا مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في مناطق متفرقة من الأناضول وبلاد الشام وأعالي ما بين النهرين ، ووفقا لأحدث الآراء فقد تمكنوا منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد تقريبا من تكوين دولة قوية في أعالي ما بين النهرين عرفت بثلاثة أسماء مترادفة (الميتانية، الحورية، خانيكلبات)، وقد بلغت ذروتها في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، حيث شملت المناطق الكائنة بين بحيرة وان إلى أواسط نهر الفرات ومن جبال زاكروس إلى ساحل بلاد الشام ، ينظر:- ساكز، هاري ، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩، ص ص ٩٣- ٩٤ رو، جورج ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ،

بغداد، ١٩٨٤، ص ص ٣١٧- ٣١٨ ؛باقر، طه ، وآخرون ، العراق القديم ، جـ ١، بغداد، ١٩٩٥، ص ص ٢١٧- ٢١٨. وكذلك:-

Astour , C.M., Hattusilis Halab and Hanigalbat , JENS , vol. 31,1972, p. 103.

(٢٢) رو ، جورج ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢.

(٢٣) باقر، طه ، مقدمة في تاريخ الحاضرات القديمة ، جـ ٢ ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٥٥، ص ٦١.

(٢٤) وهي عبارة عن دعوات كتبها الكهنة المصريين على قدور صغيرة من الفخار الأحمر وتماثيل من الصلصال وصبوا اللعنة فيها على من كانوا يعدونهم أعداء لمصر في داخل البلاد وخارجها، وكانت العادة أن يجمع الكهنة هذه القدور والتماثيل ويحطمونها في حفل خاص لاعتقادهم أن ذلك سينقذ مصر من شرور أعدائها ، يراجع :- صالح، عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، جـ ١، القاهرة، ١٩٦٧، ص ص ١٨٦- ١٨٧.

(٢٥) فخري ، أحمد ، مصر ، ص ١٨٦.

(٢٦) للمزيد من التفاصيل عن حملات تحو تمس الثالث على بلاد الشام ، يراجع:- برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر ، ترجمة حسن كمال ، ط ١، القاهرة ، ١٩٢٩، ص ص ١٨٧- ٢١٦؛ إبراهيم، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، جـ ١، ١٩٥٨، ص ص ٧١- ٧٩.

(٢٧) برستد ، جيمس هنري ، تاريخ مصر ، ص ١٩٩.

(٢٨) وفي إحدى المدن الساحلية الكنعانية وتسمى حاليا (تل الكزل) قرب ميناء طرطوس السوري ، ينظر:- السواح ، فراس ، الحدث التوراتي والشرق الأدنى القديم ، ط ٢، دمشق ، ١٩٩٣، ص ٤٩.

(٢٩) حتي ، فيليب ، المصدر السابق ، جـ ١، ص ٧٧؛ ريد فورد ، دونالد ، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة ، ترجمة بيومي قنديل ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٥٠.

(30) Mercer , S. A. B., The tell El- Amarna Tablets, Toronto, 1,letters. 117, 121, 122, 125, 130, pp. 393, 1939, vol. 403, 407, 435.

(31) Ibid, vol.1,letter. 126, p.419

(٣٢) برستد ، جيمس هنري ، العصور القديمة ، ترجمة داود قربان ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٣٠، ص ٧٠.

(٣٣) للاطلاع على هذه الرسائل، يراجع:-

Mercer, S. A. B., op. cit, vol. 1, letters.115, 121, 122, 126, 130, pp. 385, 403, 407, 419, 435.

(34) Ibid, vol.1,letter. 74, p.273

(35) Ibid, vol.1,letters. 70, 73, 103, 108, 112, pp.267,271, 349, 367, 375.

(36) Laistner, M.L.W., Asurvey of Ancient History to the Death of Constantine, U. S. A, 1929, p. 59.

(٣٧) وهم من الأقوام الهندو أوربية التي هاجرت إلى بلاد الأناضول من موطنها الأصلي في سهول روسيا الجنوبية إلي الشرق من البحر الأسود ، وذلك مطلع الألف الثاني قبل الميلاد ، ينظر:- جرني ، الحيثيون، ، ترجمة محمد عبد القادر، بيروت، ١٩٦٣، ص ٣٧: فخري، أحمد، دراسات، ص ص ٢١٨- ٢١٩، وكذلك:-

Macqueen, J.C., the Hittites and their contmporaries in Asia Minor , London , 1975, p. 25.

(٣٨) وهم جماعات من الرحل والأجانب الذين اضطروا تحت وطأة الظروف المعيشية السيئة إلى ترك مواطن عيشهم والالتجاء إلى مناطق أخرى ، غالبا ما كانوا يتحولون فيها إلى قطاع طرق ولصوص ، أو ينخرطوا في صفوف أي جيش لقاء أجر معين وبدافع الحصول على الغنائم ، وقد ذكروا أول مرة في نصوص ماري التي تعود للقرن التاسع عشر قبل الميلاد ، ثم جاء ذكرهم في سجلات الملك الحيثي مرسليس الأول (١٦٢٠- ١٥٩٠ ق.م) ، واشتهروا في رسائل العمارنة بدورهم الكبير في إثارة الاضطرابات في بلاد الشام وعرفوا فيها باسم (ساكاز) أو (كاز) ، وآخر ما ذكروا فيه كان في المصادر المسمارية في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، للمزيد من التفاصيل ، ينظر:-

Habiru and Hebrews ", JENS , vol . 45 , 1986 , p p 271- 278. Nadav, A."

كذلك:- حتي ، فيليب ، المصدر السابق ، جـ ١، ص ص ١٧٢- ١٧٣؛ داود ، أحمد يوسف، الميراث العظيم ، ط ١، دمشق ، ١٩٩١، ص ص ٣٧٣- ٣٨٥.

(٣٩) للاستزادة عن مجمل الأوضاع المضطربة التي عاشتها بلاد الشام أثناء عهد العمارنة، يراجع:- حسن ، سليم ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ص ٣٥٨- ٣٨٦؛ بيومي، محمد مهران ، المصدر السابق ، جـ ٤، ص ص ٢٣٣- ٢٨١،

(٤٠) إبراهيم ، نجيب ميخائيل ، المصدر السابق ، جـ ١، ص ١٧٤.

(41) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letter. 116, p. 389.

(42) Ibid, vol.1,letter.85 ,p . 307.

(٤٣) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٥٩.

(44) Mercer , S. A. B. , op. cit , vol.1, letter. 68, p. 263.

(45) Ibid , vol .1,letter. 81, p.293.

(46) Ibid , vol. 1 , letter. 68, p.263

(47) Ibid , vol .1 , letter. 69 , p .265

(٤٨) الأحمد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بغداد، ١٩٨١، ص ٢٥٤.

(49) Mercer , S. A. B., op. cit , vol.1, letter. 71, p. 269.

(50) Ibid , vol .1 ,letter. 70 , p. 267.

(٥١) وتقع هاتين المدينتين على الساحل اللبناني ، وشيكاتا هي شكا حالياً شمالي البترون، أما أمبي التي يسميها الآشوريون (Ampa) فتقع بين شكا وطرابلس ، ينظر:- حتي، فيليب، المصدر السابق ، جـ ١، ص ٧٧ الهامش.

(52) Mercer. S. A. B., op, cit, vol.1, letter. 71, p. 269.

(53) Ibid, vol.1,letters. 73, 74, 81, pp. 273, 275, 291.

(٥٤) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، جـ ٥، ص ٣٥٩.

(٥٥) وهي قرية عرقا الآن وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة طرابلس اللبنانية، وكانت ضمن المواقع التي ضمها تحو تمس الثالث أثناء حملته الأخيرة على بلاد الشام، يراجع:- أبو عساف ، علي ، آثار الممالك القديمة في سوريه، دمشق، ١٩٨٨، ص ٤١٤.

(56) Mercer, S. A. B., op. cit, vol.1, letter. 73, 75, 81, pp. 273, 281, 191.

(57) Ibid, vol.1,letters. 73, p. 271.

(58) Ibid, vol.1,letters. 75, p. 281.

(٥٩) وتدعى الآن تل المشرفة ، على مسافة ١٨كم إلى الشمال الشرقي من مدينة حمص بوسط سوريه ، ينظر:- أبو عساف، علي ، المصدر السابق، ص ٣٢٥.

(٦٠) للمزيد من التفاصيل عن حملة شوبيلوليوما الأولى على بلاد الشام ، يراجع:-

Luckenbill, D.D.,"Hittite treaties and letters", AJSL, vol. xxxv11, No. 3, 1921, p.164; Goetze, A., Hittite Historical Texts (in Pritchard, J., Ancient Near East Text, New Jersey, 1969), p.318.

كذلك:- هامرتن، جون، تاريخ العالم، مج ٢، مصر، ب. ت. ص ٢٥.

(٦١) حول هذا التنافس، ينظر:- السعدون، عبد الغني غالي فارس، التنافس الحيثي- المصري على بلاد الشام أبان العهد الإمبراطوري المصري (١٥٧٠- ١٠٨٠ ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ٢٠٠٦.

(٦٢) فرحان، وليد محمد صالح، "الصراع الدولي في الشرق الأدنى القديم في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد" ، مجلة آداب الموصل، عدد ١٣، ١٩٧٣، ص ص ٢٢٥- ٢٢٦.

(٦٣) حتي ، فيليب، المصدر السابق، جـ ١، ص ٧٦.

(64) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letters. 74, 75,76, 77, 85, pp. 277, 281, 285, 303.275,

(٦٥) وليس من وجود واضح لأبنيتها اليوم، ولكن يرجع أن موقعها في تل براك جنوب مصب الزهراني وهو موقع اثري واسع وغني بآثاره الإنشائية، يراجع:- يرموتا مدينة ضائعة على شاطئ لبنان الجنوبي ، بحث منشور في:-

http ://web. Saidanet.com, p. 3.

(٦٦) ريدفورد، دونالد، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(67) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letter. 125, p. 417.

(68) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letter. 76, p. 281.

(٦٩) حسن، سليم، المصدر السابق، جـ ٥، ص ٣٦٠.

(70) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letters. 79, p. 289.

(٧١) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، جـ ٥ ، ص ٣٦٠.

(72) Mercer, S. A. B. , op. cit, vol.1, letter. 79, p. 289.

(٧٣) وهو على ما يبدو كان حاكما لجزيرة لاريموتا السالفة الذكر، فحاكم جبيل عندما يرجو أمنحوتب الثالث تزويد مدينته بالقمح من هذه الجزيرة، يخبره أيضا بتسديده أثمانها إلى اباعادي ، بل وأن الأخير عندما ساءت علاقته مع ريبادي منع وصول سفن جبيل إلى لاريموتا، مما يدل على أن قراره كان نافذا على الأخيرة، ينظر:- Ibid , vol.1,letters. 85 , 105 , pp. 303 , 357.

(74) Ibid , vol .1 ,letters . 81, 83, pp. 293 , 297,299.

(75) Ibid , vol .1 ,letter . 82 , pp. 293- 295.

(76) Ibid , vol. 1 ,letter. 84 , p. 301.

(77) Ibid , vol .1, letter. 85 , pp . 303- 307.

(٧٨) زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٤٨٣.

(79) Gelb , J.I. , Hurrians and Subarians , Chicago , 1944, p. 77.

(٨٠) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، جـ ٥وص ٣٦٢.

(٨١) زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد ، ص ٤٨٣؛ الأحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا جواد، المصدر السابق، ص ٢٥٤.

(82) Mercer, S. A. B., op. cit, vol.1, letters. 87, 88, pp. 311, 313.

(83) Ibid , vol .1 , letter. 89 , p. 315.

(84) Ibid , vol .1 ,letters . 90- 94 , pp. 319, 323, 325, 327.

(85) Ibid , vol .1 ,letter . 91 , p. 321.

(٨٦) Laistner , M.L.W., op. cit , p. 59.

كذلك انظر:- Mercer, S. A. B., op. cit, vol.1 , letter.138, p. 459.

(٨٧) بدوي، أحمد، المصدر السابق، جـ ٢، ص ٧٤٥.

(88) Mercer , S. A. B., op. cit, vol.1, letters. 95, 101, pp. 331, 343.

(٨٩) حسن ، سليم ، المصدر السابق ، جـ ٥وص ٣٦٢.

(90) Mercer , S. A. B. , op. cit, vol.1, letter. 103 , pp. 347-349.

(91) Ibid , vol.1 ,letters . 102 , 104 , pp. 345 , 352.

(٩٢) وهي جزيرة صخرية لا يزيد محيطها عن ١٥٠٠ ميل، وتسمى قديما أرادس وتقع على الساحل الفينيقي في أقصى الشمال تجاه ميناء طرطوس السوري، ينظر:- زايد، عبد الحميد ، الشرق الخالد ، ص ٢٤٦.

(٩٣) وتسمى حاليا أرتوزي عند مصب نهر البارد شمالي طرابلس في لبنان، ينظر:- حتي، فيليب، المصدر السابق، جـ ١، ص ٧٩ الهامش.

(94) Mercer, S. A. B., op. cit, vol.1, letters. 101, 104, pp. 343, 351.

(٩٥) حتي ، فيليب ، لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر ، ترجمة أنيس فريحه ، بيروت ، ١٩٥٩، ص ١٠٠.

(96) Mercer, S. A. B., op. cit, vol.1, letter. 149, p.491.

(97) Ibid, vol.1 ,letter. 105 , p. 357.

(٩٨) وذلك بسبب الدعوة التي رفعها ريبادي ضده أمام عدد من كبار المسئولين المصريين في بلاد الشام، وعلى رأسهم انحامو، واتهمه فيها بالاستيلاء على أموال وممتلكات عائدة له، وقد حكموا فيها لصالح ريبادي، يراجع:-

Ibid , vol.1 , letters . 105, 120, pp- 355, 401.

(99) Ibid , vol.1, letter . 105 , p. 357.

(100) Ibid , vol.1 , letter. 106, p, 359.

(101) Ibid , vol.1 ,letter. 107, pp. 361, 363.

(١٠٢) إبراهيم، نجيب ميخائيل، المصدر السابق، جـ ١، ص ١٣٦.

(١٠٣) حول ثورة أخناتون الدينية ونتائجها ، ينظر:- جاردنر، ألن، المصدر السابق، ص ص ٢٤٤- ٢٥٨: إبراهيم، نجيب ميخائيل، المصدر السابق، جـ ١، ص ص ١٥٣- ١٨٨.

(١٠٤) وهي مدينة لبنانية تقع إلى الشمال الشرقي من طرابلس، وكانت إحدى المدن التي اجتاحها تحو تمس الثالث أثناء حملته السادسة على بلاد الشام ، يراجع ، أبو عساف، علي، المصدر السابق، ص ٤١٤.

(١٠٥) وهي تعني بلاد النوبة بما في ذلك أثيوبيا الحالية ، ينظر:- سليم، حسن، المصدر السابق، جـ ٥، ٦٢٠.

(106) Mercer, S. A. B., op. cit, vol.1, letters. 108,109, p. 367.

(١٠٧) بريستد، جيمس هنري، تاريخ مصر، ص ٢٥٤.

(108) Mercer , S. A. B., op. cit, vol.1, letter, 109, p. 367.

(109) Ibid, vol. 1,letters. 109, 111, pp, 369, 373.

(110) Ibid, vol. 1,letters. 112, 126, pp, 375, 419.

(111) Ibid, vol. 1,letter. 112, p, 375.

(112) Ibid, vol. 1,leteers. 113, 114, pp, 377, 381.

(113) Ibid, vol. 1,letters. 112, 114, pp, 377, 381.

(١١٤) في أكثر من رسالة وجهها ريبادي إلى أخناتون كان يتلو التوسل الدائم به لإنقاذه، الرجاء منه بأن لا يجعل أحد يدخل الشر إلى قلبه، مما يبرهن على قناعته الراسخة بوجود من كان يعمل على الإيقاع بينهما وأثره المباشر في إحجام الفرعون عن نصرته، ينظر:-

Ibid , vol. 1,letters. 108, 119, pp. 367, 399.

(١١٥)بيومي، محمد مهران، المصدر السابق، جـ ٤، ص ٢٧٣، إبراهيم، نجيب ميخائيل، المصدر السابق، جـ ١، ص ١٧٦.

وأبرز ما يستدل به على طبيعة العلاقة بين الرجلين، الرسالة التي بعثها عزيرو إلى دودو وحثه فيها على تكذيب ما يقال ضده في حضرة فرعون، واعداً إياه بالهدايا السخية لقاء ذلك، حول نص الرسالة، يراجع:-

Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letter, 158, pp. 511- 513.

(١١٦)برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر، ص ٢٥٤.

وقد ابدي ريبادي حزنه العميق لفرعون لما حل بسيميرا، قائلا:-

((إن سومورا... سقطت وإنني قد لطمت على ذلك لأن أبناء عشرتا غزوها))، ينظر:-

Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letter, 116, p. 385.

(117) Ibid, vol. 1,letter, 131, p, 435.

(١١٨)ريدفورد، دونالد، المصدر السابق، ص ٢٥٠.

(١١٩)وحتى هذا الطلب فلم يكن عزيرو مستعدا للتعاطي معه وحاول التنصل بحجج شتى، يراجع:-

Mercer, S. A. B., op. cit,vol.11, letters, 159, 160, 161, pp. 515, 517, 521.

(١٢٠)وهي تقع في وادي البقاع شمال دمشق، ومنذ عهد تحو تمس الثالث اتخذها المصريون كأحد مقارهم الدائمة في بلاد الشام لإدارة شؤونه، أنظر:- ريدفورد، رونالد، المصدر السابق، ص ٣١٦.

(121) Ibid, vol. 1,letters, 117, 118, pp, 393, 397.

(١٢٢)برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر، ص ٢٥٧.

(١٢٣)وهم من أقوام جزر البحر المتوسط، ويحتمل أن أسم جزيرة سردينيا مشتق من أسمهم، وقد ظهرت لفظة شردان لأول مرة في خطابات العمارنة، حيث نجدهم عاملين في الحياة المصرية في جبيل، مما يوحي بدخول المصريين في حرب مع أقوام البحر المتوسط أثناء عهد أمنحوتب الثالث، أو قبله بقليل، وقد جلبوا بعضهم كأسرى وأشركوهم كمرتزقة في الجيش المصري، ينظر:- حسن، سليم، المصدر السابق، جـ ٦، ص ٢٣٧.

(124) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letters 122, 123, 125, pp. 407-411, 415- 417.

(125) Ibid, vol. 1,letter, 126, p, 419.

(126) Ibid, vol. 1,letter, 127, p, 421.

(١٢٧)حتى، فيليب، تاريخ سوريه، جـ ١، ص ٧٧.

(128) Mercer, S. A. B., op, cit. vol.1, letter, 126, pp 417-419.

(١٢٩)بدوي، أحمد، المصدر السابق، ص ٧٢٩.

(130) Mercer, S. A. B., vol.1, letter. 126, p. 421.

(١٣١) حسن، سليم، المصدر السابق، جـ ٥، ص ٦٤٥.

(١٣٢)رو، جورج، المصدر السابق، ص٣٤٧، عثمان، عبد العزيز، المصدر السابق، جـ ١، س ٤٧٧.

(١٣٣)حول حملة شوبيلوليوما الثانية على بلاد الشام ونتائجها، ينظر:- جرني، المصدر السابق، ص ص ٥٠- ٥٢، زايد، عبد الحميد، الشرق الخالد، ص ص ٤٨٤- ٤٨٦، الأحمد، سامي سعيد، والهاشمي، رضا جواد، المصدر السابق، ص ص ٢٥٥- ٢٥٧.

(١٣٤)حول الضغوطات الحيثية على أوغاريت في ضمها لنفوذهم، يراجع:-

Mercer, S. A. B., vol. 1, letter.45,p.217

وكذلك :- سعادة، جبرائيل، أوغاريت (رأس الشمرة)، دمشق، ١٩٥٤، ص ص ٣٥- ٣٨.

(١٣٥)وتسمى حاليا (تل النبي مند)، على الطرف الجنوب الغربي من بحيرة قطينة بالقرب من مدينة حمص وسط سوريه، ينظر:- أبو عساف، علي، ٤١٢.

(136) .Mercer, S. A. B., vol .l, letters .151, 176, 189, pp. 467, 549, 571

وكذلك:- فركوتز، جان، مصر القديمة، ترجمة ألياس ألحايك، لبنان، ١٩٧٢، ص٨١.

(١٣٧)كما أن هذا التحالف أعطى حكام أمورو دافعا قوياً لمواصلة جهودهم الحثيثة الرامية لنيل الاستقلال من المماليك الأمورية تحت زعامتهم، ينظر:- بيومي، محمد مهران، المصدر السابق، جـ٤، ص٢٤٩.

(138) Mercer, S. A. B., op, cit, vol. 1,11, letters, 127, 131, 132, 134, pp. 423, 437, 439, 441, 447.

(139) Ibid, vol. 11,letter, 138, p. 459

(140) Ibid, vol. 11,letters, 137, 138, pp. 453.

(141) Ibid, vol. 11,letters, 136, 137, 138, pp. 453, 459.

وذلك بالرغم إن ريبادي كان قد اتهم بيروت بالانحياز ضده لصالح زعماء أمورو، بل والخروج على السلطة أيضا، يراجع:-

Ibid, vol. 1, letters, 83, 114, 118, pp. 297,381, 395.

(١٤٢)ويتضح ذلك من رسائل النجدة والاستغاثة التي بعثها حاكم بيروت إلى أخناتون، بالإضافة لما ورد من إشارات مشابهه في بعض خطابات ريبادي إلى الفرعون ذاته، ينظر:-

Ibid, vol. 11,letters 124, 129, 141- 143, pp, 413, 425, 469- 475.

(143) Mercer, S. A. B., op, cit, vol. 11, letters, 137- 138, pp. 453- 465.

(144) Ibid, vol. 11,letters. 136, 137, 138, pp, 453, 455, 463.

(145) Ibid, vol. 11,letter 137, pp. 455, 457.

(146) Ibid, vol. 11,letter 138, p. 465.

(١٤٧)حتي ، فيليب ، تاريخ سوريه ، جـ ١ ، ص٨٠.

(148) Mercer, S. A. B., op, cit, vol. 11, letters, 83, 114, 118, pp. 297, 381, 395.

(149) Ibid, vol. 11,letter 162, p, 521.

(150) Ibid, vol. 11,letter 162, p, 521.

(151) Ibid, vol. 11,letter 162, p, 521.

(152) Ibid, vol. 11,letters. 162,169, p. 521- 523, 537.

(١٥٣)ويتضح هذا من المعاهدة التي ابرمها شوبيلوليوما مع عزيرو، حول نصوص هذه المعاهدة، يراجع

Goetze, A., Egyptian and Hittite Treaties (in: Pritchard, J., Ancient Near East Text, New Jersey, 1969), p.529.